اَلْقِرَاءَةُ

* اَلْخَفِيفَةُ - اَلْمُزَرْكَشَةُ - اَلْبَدِيعَةُ
اَلْكَلِيفَةُ - اَلْجَمِيلَةُ - اَلسَّاحِرَةُ - اَلْمُرَفْرِفَا
بَهِيَّةُ اَلْأَلْوَانِ - تَرْقُصُ فِي مَهْرَجَانِ اَلرَّبِيعِ
تَحُومُ فِي اَلْبُسْتَانِ - تَطِيرُ فِي اَلْفَضَاءِ
تَرْتَدِي اَلْبَهَاءَ وَالرَّوْنَقَ وَالصَّفَاءَ كِسَاءً
أَخَذَتْ بِحُسْنِهَا اَلْفِتْيَانِ مَجَامِعَ اَلْقُلُوبِ
بَهَرَتْ بِأَنَاقَتِهَا اَلْعُقُولَ - أَنْعَشَتْ بِرَشَاقَ
اَلْأَفْكَارِ - تَتَنَقَّلُ فِي اَلْبُسْتَانِ كَأَمِيرَةٍ
تَحُطُّ عَلَى اَلزُّهُورِ اَلْجَمِيلَةِ فَتَزِيدُ اَلْجَمَالَ جَمَ
تَتَنَقَّلُ بَيْنَ اَلزُّهُورِ فِي اَلْحَدَائِقِ بِأَلْوَانِهَا
اَلزَّاهِيَةِ اَلْجَذَّابَةِ .

الخوف

صفرّ وجهه اصفرار ورقة الخريف
رتجفت من شدة الخوف. إصفرّ وجهها
ورقة الخريف. تجمّد الدّم في عروقها
هتزّ قلبها من بين أضلعها خيفة
رتجفت مفاصلها ارتجافا.
رتعدت فرائصها واصطكّت أسنانها
شعر بالخوف والهلع. إصفرّ وجهه
ورقة الخريف التي تتلاعب بها الرّياح
تسمّر في مكانه من شدّة الفزع
تبلّلت بالعرق من شدّة الهلع وانعقد
لسانها. شعر برجفة الخوف تمزّق
أحشاءها. جفّ ريقه وتسارعت
دقّات قلبه. إنتابها ذعر شديد
فزع فزعا شديدا من هول ما رأى.
مذعورا - خائفا
إنتفض جسدي كانتفاض عصفور مذبوح
إرتعدت مفاصلها ارتعادا لا مثيل له
لم أعد قادرا على الكلام من شدّة الفزع

وصف شجرة

باسقة - عالية - مورقة - وارفة
الظلال - مثقلة بالثمار - ممشوقة القامة
كحسناء تميس بأبهى الحلل - دائمة الخضرة
منظرها يجلب الألباب وينتزع الإعجاب.
حبلى بالثمار. مثقلة بالغلال تلامس جباهها
الأرض كأنها تناجي وتسجد لربها
موشحة كأنها كواكب متلألئة.
إنها شجرة باسقة مثقلة بثمار موردة
الخدود نابعة من كد السواعد وعرق الجباه
شجرة الزيتون مترعة على حلة خضراء
تمتد إلى أعالي السماء في شموخ وبهاء
وكأنها تتحدى تلك الرياح التي تراقصها.
فتتمايل تارة شمالاً وأخرى يميناً محاولة
صد يفانيها من الأشعار المجاورة لها. فتتفاخر
بجمالها وبنوعيتها. إنها شجرة ليست كأي
شجرة مميزة عن نظيراتها بجذبك إليها
ألوان حبات الزبرجد من أسود وأخضر...
إنها تزينني ثوبها الأخضر المرصع بالفواكه
تداعبت الرياح أغصان الأشجار. فتتناثر
الأوراق لتلامس خد الأرض

وَصْفُ الْعُصْفُور

عُصْفُورٌ جَمِيلٌ . سَحَرَ نَظَرِي . وَسَلَبَ
عَقْلِي . وَأَطْرَبَ سَمْعِي بِزَقْزَقَتِهِ الْعَذْبَةِ .
نَاعِمُ الرِّيشِ . جَمِيلُ الْمَنْظَرِ مِنْقَارُهُ حَادٌّ .
رِيشُهُ مُلَوَّنٌ . مِنْقَارُهُ مَعْقُوفٌ . حُلْوُ الْغِنَاءِ .
جَمِيلُ الْمَنْظَرِ . أَلْوَانُهُ زَاهِيَةٌ . يَمْلَأُ بِشَدْوِهِ
الْجَوَّ غِنَاءً وَطَرَبًا .
يُحَلِّقُ عَالِيًا بِأَجْنِحَتِهِ الْمُلَوَّنَةِ أَلْوَانَ قَوْسِ
قُزَحَ .
أَعْجَبَتْ النَّشْوَةُ فِي النُّفُوسِ بِجَمَالِ زَقْزَقَتِهِ
الْعَذْبَةِ .
زَقْزَقَ مُوسِيقَى رَائِعَةً .
مَا أَرْوَعَكَ حِينَ تُحَلِّقُ فِي الْفَضَاءِ .
مَا أَبْدَعَكَ أَيُّهَا الْعُصْفُورُ وَأَنْتَ تَرْقُصُ طَرَبًا
فِي الْحَدِيقَةِ . وَتَنْشُرُ زَقْزَقَاتِكَ الْمُوسِيقِيَّةَ الرَّائِعَةَ
فِي أَرْجَاءِ الْمَكَانِ .
عُصْفُورٌ فَاتِنٌ يُحَلِّقُ عَالِيًا بِأَجْنِحَتِهِ الْمُلَوَّنَةِ
أَلْوَانَ قَوْسِ قُزَحَ .
كَمْ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ وَمِرْآةً لِرَوْعَةِ خَلْقِهِ .
يُضْفِي عَلَى الْمَكَانِ جَمَالًا . وَيُمَتِّعُ الْجَمِيعَ بِتَغْرِيدِهِ
صَبَاحًا وَمَسَاءً . وَيُحَلِّقُ عَالِيًا فِي عِنَانِ السَّمَاءِ .

النَّدَمُ وَالحَسْرَةُ

اشْتَدَّ نَدَمِي - عَضَضْتُ عَلَى شَفَتَيَّ حَسْرَةً
لَعَلَّنِي أَتَعِظُ - كَادَ اليَأْسُ يَطْغَى عَلَى نَفْسِي
نَهَارًا طَلَعَتْ حَسْرَتِي - أَمْطَرَنِي أَخِي بِوَابِلٍ
مِنَ الأَسْئِلَةِ حَتَّى خَجِلْتُ
طَأْطَأْتُ رَأْسِي خَجَلًا طَأْطَأَةَ المُقِرِّ بِذَنْبِهِ
أَحْسَسْتُ بِالعَرَقِ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَبِينِي مِنْ
فَرْطِ الخَجَلِ - أَحْسَسْتُ بِنَدَمٍ شَدِيدٍ
لَمْ أَسْتَطِعِ النُّطْقَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ فَرْطِ
خَجَلِي - لَقَدْ نَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ .

الفَشَلُ

خَجِلْتُ بِالبُكَاءِ لِأَنَّ كُلَّ جُهُودِهَا بَاءَتْ
بِالفَشَلِ - لَكِنْ دُونَ جَدْوَى - لَكِنْ دُونَ
فَائِدَةٍ - كُلُّ جُهُودِهَا ذَهَبَتْ سُدًى
كُلُّ جُهُودِهَا ذَهَبَتْ هَبَاءً مَنْثُورًا .
إِنَّهَا عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ لِأَنَّ كُلَّ مَجْهُودَاتِهَا
لَمْ تُكَلَّلْ بِالنَّجَاحِ - بَحْرٌ أَذْيَالَ الخَيْبَةِ
مَجْهُودَاتِهَا ذَهَبَتْ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ

اَلْحُزْنُ

حَزِينٌ - حَزِينَةٌ - كَئِيبٌ - كَئِيبَةٌ
كَسِيرَ الْقَلْبِ - كَسِيرَةُ الْقَلْبِ - يَبْكِي بُكَاءً
مُرًّا - بَجُرَّ أَذْيَالَ الْخَيْبَةِ - إِنْهَمَرَتِ الدُّمُوعُ
عَلَى وَجْنَتَيْهَا (خَدَّيْهَا) مِدْرَارًا - أَجْهَشَ
بِالْبُكَاءِ - تَمَلَّكَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ - أَحَسَّ
بِاللَّوْعَةِ وَالْحَسْرَةِ - سَالَتِ الدُّمُوعُ عَلَى خَدَّيْهِ
مِنْ شِدَّةِ الْحُزْنِ - يَبْكِي بُكَاءً مَرِيرًا
أَحَسَّ بِاللَّوْعَةِ وَالْحَسْرَةِ - كَسِيرَ الْفُؤَادِ
دَامِعَ الْعَيْنَيْنِ.

اَلْغَضَبُ

ادُ يَنْفَجِرُ غَضَبًا - غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا
نْفَجَرَ غَضَبًا كَالْبُرْكَانِ الْهَائِجِ - عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ
سْتَشَاطَ غَضَبًا - تَقَلَّبَ الْجَبِينُ اغْضَبًا
بْكَادُ الشَّرَرُ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ
شْتَدَّ بِهَا الْغَضَبُ وَلَمْ تَتَمَالَكْ نَفْسَهَا
عْيَاهَا تَتَّقِدُ غَيْظًا كَانَ الدَّمُ يَغْلِي فِي عُرُوقِهِ
انْطَلَقَتْ مِنْ فَمِي صَرْخَةٌ مُدَوِّيَةٌ مِنْ

المَرَضُ

* يَتَأَلَّمُ . يَتَأَوَّهُ - يَسْتَغِيثُ - يَتَصَوَّرُ أَلَمَهُ
أَخَذَتْ مِنْهُ الآلَامُ كُلَّ مَأْخَذٍ - قَضَّى لَيْلَتَهُ
بَيْنَ الأَنِينِ وَالشَّهَادِ - وَجْهُهُ شَاحِبٌ
يَتَلَوَّى ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ
يَتُوقُ إِلَى الشِّفَاءِ تَوْقَ الظَّمْآنِ إِلَى الْمَاءِ
يَتَوَجَّعُ - يَتَلَوَّى مِنْ شِدَّةِ (فَرْطِ) الْوَجَعِ
كَانَتْ شَاحِبَةَ الْوَجْهِ .
وَضَعَتْ لَهَا أُمُّهَا كَمَّادَاتٍ عَلَى جَبِينِهِ
الْمُلْتَهِبِ الَّذِي يَقْدِحُ نَارًا تَلَظَّى
سَقَتْهُ أُمُّهُ مُغَلَّى الْبَسْبَاسِ - إِسْتَدْعَتِ
الطَّبِيبَ الَّذِي حَضَرَ عَلَى جَنَاحِ السُّرْعَةِ
قَاسَ دَرَجَةَ حَرَارَةِ جِسْمِهِ .
جَسَّ نَبْضَهُ - تَسَمَّعَ دَقَّاتِ قَلْبِهِ بِالسَّمَا
أَمْعَنَ النَّظَرَ فِي أُذُنَيْهِ وَحَلْقِهِ
حَرَّرَ وَصْفَةَ الدَّوَاءِ - تَمَنَّى لَهُ الشِّفَاءَ
الْعَاجِلَ - تَنَاوَلَ الدَّوَاءَ بِانْتِظَامٍ
بَدَأَ يَتَمَاثَلُ لِلشِّفَاءِ - لَمْ يَعُدْ طَرِيحَ
الْفِرَاشِ - عَادَ إِلَى سَالِفِ نَشَاطِهِ
نَامَ نَوْمًا عَمِيقًا مِلْءَ جَفْنَيْهِ .

العُصْفُور

نَاعِمُ الرِّيشِ - رِيشُهُ مُلَوَّنٌ - مِنْقَارُهُ حَادٌّ
مِنْقَارُهُ مَعْقُوفٌ - حَلْقُ الغِنَاءِ - أَلْوَانُهُ زَاهِيَةٌ
جَمِيلُ المَنْظَرِ - يَمْلَأُ بِشَدْوِهِ الجَوَّ غِنَاءً
وَطَرَبًا - يُحَلِّقُ عَالِيًا بِأَجْنِحَتِهِ المُلَوَّنَةِ
أَلْوَانَ قَوْسِ قُزَحَ - فَيَسْلُبُ العَقْلَ وَيَسْعَدُ اللُّبَّ
يَبْعَثُ النَّشْوَةَ فِي النُّفُوسِ بِجَمَالِ زَقْزَقَتِهِ
العَذْبَةِ - يَعْزِفُ مُوسِيقَى رَائِعَةً
يُحِبُّ أَنْ يَعِيشَ حُرًّا طَلِيقًا
يُطْلِقُ عَقِيرَتَهُ بِالغِنَاءِ وَيَمْدَحُ بِأَجْمَلِ
الأَلْحَانِ - وَيُحَلِّقُ طَرَبًا فِي الفَضَاءِ
* لَا يُرِيدُ هَاءً نَقِيًّا وَلَا طَعَامًا شَهِيًّا بَلْ يُرِيدُ
شَدْوًا فَوْقَ شَجَرٍ
يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ مَا يَسُدُّ الجُوعَ - وَيَشْرَبَ
مَا يَبُلُّ الغُرُوقَ بَيْنَ أَحْضَانِ الطَّبِيعَةِ
يُرْسِلُ زَقْزَقَاتٍ كَئِيبَةً
لَا تَسْلُبْ مِنِّي حُرِّيَّتِي أَيُّهَا الإِنْسَانُ أَتُحِبُّ
أَنْ تُسْجَنَ فِي غُرْفَةٍ

فصل الربيع

نسمات السعادة تنثر في أجواء الربيع
ع العالم يسبح في فيض من الجمال والنشوة والغبطة
و نزعت السماء عن وجهها نقاب السحب. وأتت
الشمس بجيوشها تصارع بها شياطين الشر
وملأت مباهج الربيع الدنيا.
وأورقت الأشجار بعد تجردها. وغنت الأطيار
بعد صمتها.
الكلكس محور جميل. والسماء صافية زرقاء
العصافير تملأ الفضاء الرحب زقزقة وغناء
لبست الأرض حلة سندسية مطرزة بألوان
الربيع الجميلة.

جاء الربيع في موكب جميل بأزهاره الملونة
وأشجاره المثمرة. وغطى الأرض ببساط
عشبي أخضر.
ما أجمل الربيع! حيث تغرد الأطيار وتزهر
الأزهار.

حل فصل الربيع، سيد الفصول. فاخضرت
الحقول. ونكاثرت الطيور. وتفتحت
الزهور. وأصبح الكلكس دافئا يرغب في النزهة
أمضى الكلكس دافئا. والسماء صافية.
والشمس ترسل أشعتها الذهبية.
فتاقت نفسي للخروج في نزهة.

مَا أَجْمَلَكَ يَا فَصْلَ الرَّبِيعِ! لَقَدِ امْتَلَأَتِ الْحَدِيقَةُ بِرَوَائِحِ الْأَزْهَارِ الزَّكِيَّةِ. وَرَفْرَفَتِ الْفَرَاشَاتُ الْمُزَرْكَشَةُ. وَغَرَّدَتِ الطُّيُورُ الشَّجِيَّةُ كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مُوسِيقِيَّةٌ. تَطْرَبُ النَّفْسُ وَتُنْسِيهَا أَتْعَابَهَا.

لَقَدِ انْشَرَحَ صَدْرِي فِي أَحْضَانِ الطَّبِيعَةِ السَّاحِرَةِ. وَجَدَّدْتُ نَشَاطِي وَسَطَ مَنَاظِرِهَا الْخَلَّابَةِ.

مَرْحَى! مَرْحَى! يَا فَصْلَ الرَّبِيعِ حَلَلْتَ أَهْلاً وَنَزَلْتَ سَهْلاً. مَرْحَبًا بِكَ بَعْدَ طُولِ عُبُوسِ الشِّتَاءِ. فَأَرِنَا بَشَاشَةَ ثَغْرِكَ الْبَسَّامِ.

مَا أَرْوَعَ مَنْظَرَ الطَّبِيعَةِ! إِنَّهَا تُزَيِّنُ أَجْمَلَ أَثْوَابِهَا الْمُزَيَّنَةِ وَالزَّاهِيَةِ. وَتَتَعَطَّرُ بِعِطْرِ الزُّهُورِ وَالْوُرُودِ.

حَلَّ فَصْلُ الرَّبِيعِ بِثَغْرِهِ الْبَاسِمِ الْبَشُوشِ. وَأَصْبَحَ الطَّبِيعَةُ كَجَنَّاتِ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَا

وَبَدَتِ السَّمَاءُ كَعَيْنَيِ الرَّضِيعِ صَفَاءً تُغَطِّيهَا لَعَمَافِيرُ الْمُغَرِّدَةُ. وَكَسَتِ الْأَعْشَابُ الْخَضْرَا الْحَدِيقَةَ الْغَنَّاءَ كَأَنَّهَا زَرْبِيَّةٌ مُتْقَنَةُ الصُّنْعِ. وَانْتَشَرَتِ الْأَزْهَارُ الْفَوَّاحَةُ الَّتِي تُدَغْدِغُ الْأُنُوفَ. وَتُعَرِّسُ النُّفُوسَ.

جَاءَ الرَّبِيعُ فِي مَوْكِبٍ جَمِيلٍ بِأَزْهَارِهِ الْمُلَوَّنَةِ

ذات يوم ربيعي جميل، نشر فيه الفتح
نورة الناسم. وأرسلت فيه الشمس الفاتنة
خيوطها الشاطعة. وتجملت السماء بالعمائر
لهزفزفة.

وما قد حل الربيع، فأقبل معه الدفء والجمال.
أشرقت الشمس. وأورقت الأشجار.
أينع العشب في البساتين. واكتست الأرض
حلة سندسية. ونمت أزهار النرجس
والنسرين. وتفتحت أكمامها. فنشرت
عبيرها العابق في الجو وعطرته. وعادت
الطيور تملأ الفضاء وغناء وطربا. وبنت
عشاشها بين الأغصان. وزفرفت الفراشات
مزركشة في كل مكان. فزادت الفضاء بهاء
وجمالا. ومع قدوم العطلة بعد ثلاثية مكللة
بالنجاح، أحس الولد برغبة في زيارة ضيعة
جده بالريف الفتان موقع الفن والألوان.

حل فصل الربيع. فصل الورود والأحلام.
ابتسم ثغر الطبيعة. ودندن العندليب
على العيدان. وتمايلت الأغصان تمايل
النشوان. وكل ما في الطبيعة يرقص. ويغني
همس الربيع إلى الطبيعة. فأيقظها من
سباتها. وابتسم ثغر السماء ليستقبل

أقبل فصل الربيع. فأطلت الشمس من وراء
المزن. لتنعم الكون بنورها الدافئ. وهبت
النسيم برواتح الزعتر والإكليل. وأفاقت
الكائنات من سباتها. لتستقبل يوما جديدا.
بموج الأخضر بالأزهار وشتى الرياحين
شقائق النعمان. تتوسطه شجرة باسقة
شامخة القامة. طويلة الهامة) منتشابكة
نيفة الأوراق. فالطبيعة تسليب العقول
تبهر الأبصار. حيث تنعم بجمالها
تستمتع بدفئها وتشعر بالأمن والسكينة
تطرب بزقزقات العصافير العذبة
شدوها الشجي.

قد جعلتنا الطبيعة نعشق الحياة بجمال
شجارها وشذى أزهارها. وشدو طيورها
خضرار أراضيها.

نها غابة خضراء بديعة. بها حشائش
يانة. وأزهار فواحة مختلفة الألوان
أشجار متشابكة الأغصان كثيفة الأوراق
رفة الظلال. تحلق فوقها طيور نعلا
جو طربا وبهجة.

تزدي الشجرة ثوبها الأخضر المرقع

بَسَطَ الرَّبِيعُ جَنَاحَيْهِ عَلَى الْكَوْنِ.
فَاسْتَيْقَظَتِ الطَّبِيعَةُ بَعْدَ سُبَاتِهَا. وَأَوْرَقَتِ
الْأَشْجَارُ بَعْدَ تَجَرُّدِهَا. وَغَنَّتِ الْأَطْيَارُ
بَعْدَ صَمْتِهَا

مَا أَحْلَى الطَّبِيعَةَ حِينَ تَضْحَكُ بِكُلِّ بَرَاءَتِهَا
بَعْدَ عُبُوسِهَا. فَأُهْرَعُ إِلَى أَحْضَانِهَا الْنَّدِيَّةِ
لِلرَّفِيقَةِ. فَتَتَمَتَّعُ ذِرَاعَيْهَا بِكَرَمٍ وَتَرْحِيبٍ.
وَتَمُرُّ فَوْقِي أَفْنَانُ أَشْجَارِهَا بِتِلْكَ النُّعُومَةِ
الْحَالِمَةِ. إِنَّهَا مِزْوَحَةٌ طَبِيعِيَّةٌ مِنْ أَغْصَانٍ
وَأَوْرَاقٍ وَشَذَا. فَتَنْسَابُ حَوْلِي النَّسَائِمُ الرَّقِيقَةُ
تَحْمِلُنِي عَلَى أَجْنِحَةِ النَّشْوَةِ إِلَى عَالَمِ الْحَنَانِ
الْعُطُرِ. فَأَسْتَسْلِمُ لَهَا مُنْتَشِيًا. وَقَدْ تَأْخُذُنِي
غَفْوَةٌ سِنَةٌ مِنَ النَّوْمِ (أَغْفُو وَأُوشِكُ أَنْ أَنَامَ)
أَنَا جَالِسٌ عَلَى ذَاكَ الْمَقْعَدِ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ
أَنَاءِ الرَّبِيعُ أَيَّتُهَا الطَّبِيعَةُ. فَتُرْبِينِي إِبْدَاعَ الْخَالِ
جَمَالِ مَخْلُوقَاتِهِ. النَّسَائِمُ مُحَمَّلَةٌ بِأَطْيَبِ
يحِ. وَالْأَشْجَارُ تَمِيسُ مَعَهَا مُورِقَةً مُثْقَلَةً
بَرَاعِمِ وَالنُّوَّرِ. لَقَدِ ارْتَدَتِ الْأَرْضُ ثَوْبًا
يرِيًّا أَخْضَرَ مُتَوَّجًا بِأَلْوَانٍ شَتَّى مِنَ الْأَزْهَارِ
الْأَطْيَارُ تُغَرِّدُ فَتَمْلَأُ الْأَجْوَاءَ نَشِيدًا!
تَعْزِفُ لِي أَحْلَى الْمَعْزُوفَاتِ. فَأُهْنَأُ بِسَكِينَةٍ
دَعَةٍ. وَتَهْدَأُ نَفْسِي. وَتَتَغَلْغَلُ فِي رُوحِي
رْحَةٌ عَارِمَةٌ.

تبدت الأرض عروسا مكللة في الحلي تحليها
وتكتسي الطبيعة والناس كل غداة. فقد
اهتدل الخلخل. وتوج النهر بديل الوداع
ومضى.

التسبيم يانع رقيق. تبشري تطبيقا حاملا رجاجات
عطر. تبشر أريجها حيث تنشل خطوة.

الشتاء زر قلاء الأديم. أراحت من محياها
ذلك البرقع القاتم. فضحا لونها. تزينه بين
الجبين والجبين مبتوم ببعض رقيقه كالشامة
على الخد الجميل.

ازينت الأرض. وجمعت من كل حسن أحسنه
ومن كل لطف ألطفه. ومن كل سحر أغلاه وألوقها
فوشحها بساط من الحرير الأخضر. توشيه هزوت
من الأزاهير. تتخايل مع النسائم لشوى.

الأشجار ألقت على أكتافها ردائا من الخضرة
والأزهار. وترى أفنانها تأخذ بخصور بعضها
وتتراقص على شذى العصافير التي تحط عليها
أشرابا أشرابا.

لم يقع نظري إلا على الجمال منثورا في أعطاف
الطبيعة. صنع الله الذي أتقن كل شيء. فترى النا
زرافات ووحدانا يتمشون الهوينا فوق الهزوج
لهنها وجه. وبين الأشجار وعلى ضفاف الأنهار
بعد أمر الشتاء وضيق بساطه. يتسرحون أبصارهم
في جمالها. يتنسمون النفس والروح بجمالها.

كَانَ يَوْمًا جَمِيلاً : اَلنَّسِيمُ عَلِيلٌ بَلِيلٌ
وَالسَّمَاءُ صَافِيَةٌ زَرْقَاءُ. وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ
تُرْسِلُ الْحَرَارَةَ وَالدِّفْءَ. فَشَعَرْنَا بِرَغْبَةٍ
فِي الْخُرُوجِ لِلنُّزْهَةِ بَيْنَ أَحْضَانِ الطَّبِيعَةِ.
هَا هِيَ السَّيَّارَةُ تَطْوِي الْأَرْضَ طَيًّا... حَتَّى بَلَغْنَا
فَضَاءً وَاسِعًا. تَفْتَحُ لَنَا ذِرَاعَيْهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَتَدْعُونَا إِلَى التَّمَتُّعِ بِمَنَاظِرِهَا السَّاحِرَةِ
وَجَمَالِهَا الْخَلَّابِ. فَنَزَلْنَا هُنَاكَ. وَاقْتَعَدْنَا
أَرْضًا مُزْهِرَةً.

وَانْتَشَرَ الْأَطْفَالُ يَتَرَاشَقُونَ بِالْأَزْهَارِ
وَيَمْرَحُونَ. وَيَمْلَؤُونَ صُدُورَهُمْ بِالْهَوَاءِ
النَّقِيِّ... فَجَرَى الدَّمُ فِي عُرُوقِهِمْ. وَتَوَرَّدَتْ
خُدُودُهُمْ. وَانْبَسَطَتْ أَسَارِيرُهُمْ. وَانْقَضَى
النَّهَارُ هَادِئًا وَدِيعًا.

فِي صَبِيحَةِ يَوْمٍ رَبِيعِيٍّ مُشْمِسٍ خَرَجْنَا
إِلَى الْحُقُولِ الْوَاسِعَةِ. وَاتَّخَذْنَا مَقْعَدًا نَحْتَ
ظِلِّ شَجَرَةٍ وَارِفَةِ الظِّلَالِ، الْتِمَاسًا لِلرَّاحَةِ
وَاسْتِمْتَاعًا بِالطَّبِيعَةِ. فَمَا أَجْمَلَهُ مِنْ مَكَانٍ
مَا رَأَتْ عَيْنٌ لَهُ نَظِيرًا

عادَتِ الْعَصَافِيرُ تُغَرِّدُ مِنْ جَدِيدٍ الْحَانًا عَذْبَةً.
لِتُبْنِيَ أَعْشَاشَهَا عَلَى الْأَغْصَانِ الْمُزْهِرَةِ.
وَالشَّمْسُ تُرَاقِبُ هَذَا الْمَشْهَدَ بِعُيُونٍ مَلِيئَةٍ
بِالْأَمَلِ. وَقَدْ تَرَبَّعَتْ فِي مَمْلَكَةِ السَّمَاءِ.
وَنَثَرَتْ أَشِعَّتَهَا عَلَى أَكْتَافِ الْجِبَالِ الشَّاهِقَةِ.

اكْتَسَتِ الْأَرْضُ حُلَّةً سُنْدُسِيَّةً. فَبَدَتِ الْأَشْجَارُ
تَتَمَايَلُ وَتَتَعَانَقُ مُثْقَلَةً بِالثِّمَارِ كَالشُّمُوعِ
مَوَاكِبِ الْأَفْرَاحِ مُزْدَانَةً بِأَعْشَاشِ الْأَطْيَارِ
زِفُّ أَعْذَبَ الْأَلْحَانِ. وَتَرَبَّعَتِ الْأَزْهَارُ الْعَبِقَةُ
ى عَرْشِ الْأَرْضِ. فَمَلَأَتْهَا عِطْرًا وَشَذًى.
تَبَهَرَ الطِّفْلُ بِجَمَالِ الطَّبِيعَةِ الْأَخَّاذِ. فَالْأَرْضُ
دَانَةٌ بِالْعُشْبِ الْأَخْضَرِ كَأَنَّهَا زَرْبِيَّةٌ مُتْقَنَةُ
نْعِ. وَانْتَشَرَتِ الْأَزْهَارُ بِمُخْتَلِفِ أَشْكَالِهَا
نْوَاعِهَا. دَغْدَغَتْ رَائِحَتُهَا الْأُنُوفَ.
عْجِبَ الصَّغِيرُ بِمَا رَأَى فَصَاحَ: «يَا إِلَهِي!
هُ مَنْظَرٌ رَائِقٌ يَسُرُّ الْعَيْنَ. وَبَهْرٌ النَّفْسَ
يَشْرَحُ الْفُؤَادَ! إِنَّ الْقَلَمَ يَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِ.
طَّبِيعَةُ تَجْعَلُكَ تَحْلُمُ بِعَالَمٍ مُفْعَمٍ بِالْأَلْوَانِ
الْأَفْنَانِ!»

نَظَرْتُ مِنَ النَّافِذَةِ . فَلَمَحْتُ الطَّبِيعَةَ فِي أَبْهَى
لَّةٍ : وُرُودٌ حَمْرَاءُ وَرَبَاجِينُ عَبِقَةٌ .
عَطَّتْ عَلَيْهَا طُيُورٌ تَهْوَى الْحُرِّيَّةَ . وَتُنْشِدُ
حَانًا عَذْبَةً .

قْبَلَ فَصْلُ الرَّبِيعِ بِسَمَائِهِ الصَّافِيَةِ . وَاكْتَسَتِ
رْضُ حُلَّةً سُنْدُسِيَّةً مُوَشَّاةً بِمُخْتَلَفِ
وَاعِ الزُّهُورِ وَالرَّيَاحِينِ .

بْدُو الطَّبِيعَةُ كَعَرُوسٍ فَاتِنَةِ الْجَمَالِ . فَتَتَزَيَّنُ
زُّهُورِ . وَتَتَعَطَّرُ بِرَوَائِحِ الْوَرْدِ وَالْيَاسَمِينِ
شْرِقُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ خَجُولَةً تُدَاعِبُ بَتَلَاتِ
زْدِ وَأَغْصَانَ الْأَشْجَارِ .

أَرْوَعَ تِلْكَ الْمُرُوجِ الْخَضْرَاءِ الشَّاسِعَةِ وَالْمِيَاهِ
ثَّافَةِ الْمُتَدَفِّقَةِ مِنَ الشَّلَّالَاتِ وَالْيَنَابِيعِ
ارِيَةً فِي الْأَنْهَارِ .

اهِيَ الْفَرَاشَاتُ تُرَفْرِفُ مِنْ زَهْرَةٍ إِلَى أُخْرَى
بِرَ الْعَيْنَ بِالْأَلْوَانِ الزَّاهِيَةِ . وَهَاهِيَ أَصْوَاتُ
صَافِيرِ تَعْلُو زَقْزَقَةً وَتَغْرِيدًا لِتَمْلَأَ الْمَكَانَ
رَحًا وَسُرُورًا .

جَاءَ الشِّتَاءُ بِبَرْدِهِ الْقَارِسِ وَزَمْهَرِيرِهِ

أَطَلَّتِ الشَّمْسُ. وَأَرْسَلَتْ خُيُوطَهَا عَلَى الْكَوْنِ
فَزَادَتْهُ جَمَالاً وَبَهَاءً.

اِسْتَيْقَظَتْ شَمْسُ الصَّبَاحِ مُعْلِنَةً عَنْ بِدَايَةِ
يَوْمٍ جَدِيدٍ. فَابْتَسَمَتِ الأَزْهَارُ. وَغَرَّدَتِ
الطُّيُورُ بِأَعْذَبِ الأَلْحَانِ.

خَرَجَ الْوَلَدُ إِلَى الْحُقُولِ الْفَاتِنَةِ لِيَبْتَعِدَ عَنْ نَفْسِهِ
وَالضَّجَرِ وَالْمَلَلِ وَيَبْتَعِدَ عَنْ ضَجِيجِ السَّيَّارَاتِ
وَرَائِحَةِ الْمَصَانِعِ الْكَرِيهَةِ بَحْثًا عَنِ السَّكِينَةِ
وَالتَّمَتُّعِ بِالْمَنَاظِرِ الطَّبِيعِيَّةِ الْخَلَّابَةِ لَعَلَّ
وَلَوْ تَسْتَرْجِعُ نَشَاطَهَا وَحَيَوِيَّتَهَا. وَتَسْتَرْجِ
جْسَامَ طَاقَتَهَا.

تْ نَسَائِمُ عَلِيلَةٌ بَلِيلَةٌ. وَالْغَابَاتُ
وحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الصَّنَوْبَرِ وَالزَّعْتَرِ وَالْكَسْتَنَا
طَبِيعَةٌ كَعَرُوسٍ نَمِيسُ بِأَبْهَى الْحُلَلِ.

لَّتْ خُيُوطُ الشَّمْسِ الذَّهَبِيَّةِ. فَاسْتَيْقَظَتِ
شَرَاتُ النَّائِمَةُ. وَخَرَجَتِ النَّحْلاتُ تَسْعَى
طَارَتِ الْفَرَاشَاتُ فُرَادَى وَزُرَافَاتٍ. وَزَقْزَقَتِ
صَافِيرُ فَرِحَةً. تُرَى مَا سِرُّ ذَلِكَ؟
هُ فَضْلُ الرَّبِيعِ. سَيِّدُ الْفُصُولِ.

فَاخِرُ الرَّبِيعُ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ الْفُصُولِ. فَسَمَاؤُهُ
فِيَّةٌ وَشَمْسُهُ دَافِئَةٌ. وَهَوَاؤُهُ عَلِيلٌ
رَّبِيعُ أَرْضٌ ذَاتُ مَرْعًى خَصِيبٍ وَأَشْجَارٍ

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

ـبَ ٱلنَّاسُ لِتَغْرِيدِ ٱلطُّيُورِ ٱلْحَائِمَةِ فَوْقَهُمْ
فَرَاشَاتُ ٱللَّعُوبُ تَحُطُّ عَلَى ثُغُورِ شَقَائِقِ
ـمَانِ تَارَةً ، وَعَلَى تِيجَانِ ٱلأُقْحُوَانِ تَارَةً
ى ، وَعَلَى هَامَاتِ ٱلنَّرْجِسِ ثَالِثَةً .
ـطَلِقُ ٱلْجَمِيعُ وَقَدْ تَخَفَّفُوا مِنْ سَمِيكِ
ـقِيلَهِ . وَيَطِيبُ لَهُمْ أَنْ تُدَاعِبَ ٱلنَّسَا
ـيَةَ وَجَنَاتِهِمْ وَشُعُورَهُمْ ... ثُمَّ فِي ٱلأَ
ـلُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَقَدْ شَفَتْ نُفُوسَهُ
ـفُوا عَنْهَا سَحَائِبَ ٱلْهُمُومِ وَأَعْبَاءَ ٱلْ
ـا ٱلطَّبِيعَةُ ٱلرَّؤُومُ بِلَسْمِ ٱلْجِرَاحِ وَشِفَا
ـسْقَامِ . لِلَّهِ دَرُّكَ أَيُّهَا ٱلرَّبِيعُ . فَأَنْتَ تَ
ـيكًا مِنَ ٱلْحُسْنِ .